

التربية البيئية في مرحلة ما قبل المدرسة وتفعيلاتها: دراسة استبائية لتصوّرات مربّي السّنة التحضيرية الملحقّة بالمدارس الابتدائية التونسية

Title in English Environmental Education in Preschool: A Survey of Preparatory Educators' Perceptions in Tunisian Primary Schools

العربي شارني^{*}، منتهى الفجاري²، آية بن سلامة³

¹جامعة جندوبة (تونس)، arbicherni278@gmail.com

²جامعة جندوبة (تونس)، monthafajjeri4@gmail.com

³جامعة جندوبة (تونس)، ayabenslama2030@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/10/23 تاريخ القبول: 2025/11/17 تاريخ النشر: 2025/12/30

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن تصوّرات مربّي الأقسام التحضيرية الملحقّة بالمدارس الابتدائية حول عمليّة تفعيل التربية البيئية في مرحلة الطفولة المبكرة باعتبارها من المسائل العلميّة التي لها من الأهمية ما يجعلها محور اهتمام تسلط عليه الأنظار خاصّة في المؤسسات التربوية على اختلافها. ولغرض تحقيق أهداف هذه الدراسة الميدانية اعتمدنا استمارة الاستبيان كأداة بحث لجمع المعطيات والبيانات من 54 مبحوثاً من فئة المربين الذين شملهم البحث. وأظهرت نتائج التحليل أنّ ادراج التربية البيئية ضمن أنشطة القسم التحضيري يعدّ ضرورة ملحة إلا أنّ نسبة تفعيلها لا تزال ضعيفة وغالباً ما تدرج ضمن مختلف الأنشطة ذات العلاقة بها. كما يرجع الضعف في السياق المطروح إلى تعدد المعوقات التي تحول دون تطبيقها على أرض الواقع.

كلمات مفتاحية: التربية البيئية، القسم التحضيري، المربي، التصوّرات، التفعيلات.

Abstract:

This study explores the perceptions of preparatory educators in Tunisian primary schools regarding the implementation of environmental education in early childhood. Using a descriptive approach, a questionnaire was administered to a sample of 54 educators to collect data. The findings indicate the necessity of integrating environmental education into preparatory classroom activities, reflecting its growing importance within educational institutions. However, its practical implementation remains limited, as it is characterized by weakness and is often treated as a subsidiary component rather than an independent subject. This weakness is attributed to several obstacles that hinder the effective application of environmental education in preparatory classes.

Keywords: Environmental education, preparatory class, educator, perceptions, implementation.

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

إذا كانت البيئة هي المستقر الذي يعيش فيه الإنسان، ويحصل على مقومات حياته من مأكل وملبس، وفيه يُمارس علاقاته مع الآخرين، فإنّ أول ما يجب على الإنسان تحقيقه حفاظاً على استمرارية هذه الحياة أن يعي بالبيئة ويفهم كلّ عناصرها وتفاعلاتها المتبادلة فهماً صحيحاً. خاصة وأنّ مصير الحياة على سطح الأرض أصبح مُهدّداً بالخطر بسبب تدخلات الإنسان اللاواعية في التوازنات الطبيعية، ممّا خلق مشاكل بيئية عديدة أبرزها ظاهرة التلوث. ومن هذا المنطلق يُمكننا أن نُقرّ بأهمية نشر ثقافة الوعي البيئي لدى الفرد، باعتبار أنّ الاهتمام بنظافة المحيط وضمان التوازن البيئي غدى من المواضيع المحورية للعديد من الدول التي تمّ فيها التصريح بإدراج التربية البيئية في البرامج التربوية بُغية تشكيل ناشئة مستعدّة لمساعدة مجتمعاتهم في حماية المحيط والحفاظة عليه. وهذا كان دافعاً للفت أنظار المجتمعات إلى وسائل التنشئة والتربية بمختلف أصنافها ومؤسساتها، ومن بينها المؤسسات التربوية والتعليمية بالدرجة الأولى، التي لها دور فعّال في هذا المجال خاصّةً وأنّ هدفها هو إعداد الطفل وتربيته تربية شاملة تُلامس جوانب شخصيته. وقد كان لإلحاق السنة التحضيرية بالمدارس الابتدائية أهمية في هذه العملية ذلك أنّها تسهم في تنشئة الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة وتهيئته لمرحلة المدرسة، من خلال تعديل سلوكياته واكسابه مهارات وقيم تربوية.

وفي الآونة الأخيرة، أدركت الحكومة التونسية بالتعاون مع وزارة التربية ووزارة البيئة ضرورة إدراج التربية البيئية في المراحل التربوية والتعليمية بداية من مرحلة ما قبل المدرسة لا سيما من السنة التحضيرية. لكن لا يتحقّق ذلك إلاّ عبر برنامج قائم على أنشطة ومشاريع تربوية يفتح مسالك متعددة ومتنوعة أمام الفعل التربوي الذي تتم ترجمته بواسطة ممارسات المربي وتفعيلاته في الميدان، والذي يُتيح لطفل ما قبل المدرسة المشاركة وتبني الأفكار والانخراط داخل المجموعة لمعالجة المسائل المتعلّقة بهذه البيئة. وفي هذا الإطار تُسلّط بعض الضوء على أهمية التربية البيئية في مرحلة ما قبل المدرسة من وجهة نظر مُربي الأقسام

التَّحْضِيرِيَّةُ الملحقَة بالمدارس الابتدائية وتفعيلاتها. ولعلّ هذا الموقف بالتحديد يجعلنا نبحت تصوّرات المربيّين لهذه العمليّة من خلال ممارساتهم وتطلّعاتهم في هذا المجال.

2. إشكاليّة البحث:

يُعتبر الحفاظ على البيئة مطلباً إنسانياً وحضارياً لما له من صلة تتعلّق بحياة الإنسان، نظراً وأنّ كلّ ضرر يحدث للبيئة يُشكّل بالضرورة مصدر خطر على حياته، وبالتالي فالاهتمام بالتربية البيئية يُمثّل رهاناً استراتيجياً وشغلاً من شواغل تقدّم المجتمعات وتطوُّرها، حيث تُسهم في جعل الإنسان مسؤولاً في تعامله مع البيئة. وعليه فالعناية بها تتطلّب إرساء ثقافة وعي بأهميّتها، فالإنسان يحتاج في كافّة مراحل حياته إلى ما يُسمّى بعملية التربية البيئية باعتبارها سيرورة تربويّة ونمائيّة مستمرة، ولعلّ مرحلة الطفولة المبكرة هي من أهمّ المراحل التي يمرّ بها الفرد الإنساني خاصّة وأتمّها تُسهم في توازن شخصيّته وفي تحديد نماذج وأنماط تمثّلاته، حيث يتميّز فيها بقدرته على اكتساب المعارف والمهارات ليتسّى له فهم علاقته ببيئته. ومن هنا يأتي الدور الحيوي والهامّ لتربية الطفل على الاهتمام بالبيئة خاصّة في هذا العصر الزاهن. لذلك فإنّ المؤسّسات التربويّة تلعب دوراً فعّالاً في هذا المجال، ولعلّ أهمّها المدارس الحاضنة للأقسام التحضيرية باعتبار وأنّ هذه الأخيرة تُساعد على توجيه سلوكيّات الأطفال ونشر ثقافة الوعي لديهم بأهميّة المحافظة على نظافة المحيط وضمان التوازن البيئي. ومن هنا برزت الحاجة إلى إجراء بحثنا للكشف عن مدى تفعيل عملية التربية البيئية في مرحلة ما قبل المدرسة (5-6 سنوات)، وعليه فإنّنا ارتأينا أن نأخذ بوجهات نظر مُربيّ الأقسام التحضيرية المتعلّقة بواقع التربية البيئية، وعلى هذا الأساس حدّدنا إشكاليّة البحث المحوريّة والتي مضمونها كالآتي:

إلى أيّ مدى يتمّ تفعيل عملية التربية البيئية في مرحلة ما قبل المدرسة من وجهة نظر مُربيّ السّنّة التحضيرية؟

3. منهج الدراسة:

تندرج دراستنا التي وردت تحت عنوان "التربية البيئية في مرحلة ما قبل المدرسة وتفعيلاتها: دراسة استثنائية استثنائية لتصورات مربّي السنة التحضيرية الملحقة بالمدارس الابتدائية التونسية" ضمن الدراسات الوصفية التحليلية، حيث تعتمد المنهج الوصفي التحليلي القائم على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفا دقيقا ويعبر عنها كيفيا وكميا. فالتعبير الكيفي يصف الظاهرة ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمي فيعطيها وصفا رقميا يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها أو درجة ارتباطها مع الظواهر الأخرى. (بوحوش وآخرون، 2019، ص 118)

وفي هذا الإطار اعتمدنا على هذا المنهج في تحليل الاستبيان الموجّه إلى مربّي السنة التحضيرية بهدف رصد تمثّلاتهم حول عملية التربية البيئية في مرحلة ما قبل المدرسة وتفعيلاتها، ممّا يسمح لنا بجمع المعطيات وتحليل محتواها باستخدام الأسلوب الإحصائي لتصنيف إجابات أفراد العينة وتحديد النسب المئوية منها.

4. مجتمع البحث والعينة:

لقد قُمنّا باختيار مدارس ولاية الكاف كمجتمع للدراسة واعتمدنا الإحصائيات الموجودة في الوثائق الرسمية التي تحصلنا عليها من المندوبية الجهوية للتربية بالكاف، وذلك للتعرف إلى عدد مربّي الأقسام التحضيرية بالولاية للسنة الدراسية 2020-2021 والذين بلغ عددهم الجملي 109 مربّي ومربية. وفي إطار منهجية البحث، يتمّ تحديد نوع العينة المختارة منذ البدء، باعتبارها من الخطوات والمراحل الهامة للبحث، لأنّ طبيعة البحث هي التي تتحكّم في نوع العينة والأدوات المناسبة له. ومنه يمكننا تعريف العينة على أنّها مجموعة من الوحدات المستخرجة من المجتمع الإحصائي، بحيث تكون مُثْلَة بصدق لهذا المجتمع، وبعبارة أخرى، فالعينة هي مجموعة من الوحدات التي يجب أن تتّصف بنفس مواصفات مجتمع الدراسة. (الأسود، 2019، ص 264)، وهي جزء من المجتمع الذي تُجرى عليه الدراسة، ويتمّ اختيارها وفق قواعد خاصّة تُمثّل المجتمع تمثيلا صحيحا. ومن هذا المنطلق، فقد اشتغلنا في بحثنا على عينة من مربّي

الأقسام التحضيرية الموجودين بولاية الكاف، ويمثل عدد أفراد العينة 54، أي ما يُعادل 49.54% من مُربي السنوات التحضيرية بكافة معتمديات ولاية الكاف (109).

5. أدوات جمع البيانات:

وهي عبارة عن وسائل يتمّ بواسطتها الحصول على البيانات المطلوبة، إذ تتعدّد وتنوّع أدوات ووسائل البحوث بحسب نوع البحث والهدف منه لتحقيق ذلك. ومن أهمّ الأدوات المعتمدة حسب المنهج الذي اتبعناه، هو الاستبيان. وهو أداة لفظية بسيطة ومباشرة تهدف إلى التعرّف على ملامح وخبرات المبحوثين وأبحاثهم نحو موضوع معيّن ومن خلال توجيه أسئلة قريبة من التقنين في الترتيب والصياغة وذلك للتوصّل إلى حقائق يهدف إليها البحث. (الجرجوي، 2010، ص 16)

وللتعرّف على مدى تفعيل التربية البيئية داخل الأقسام التحضيرية، فُمنّا بإعداد الاستبيان ومن ثمّ تطبيقه كأداة بحث على أفراد العينة، وقد مكّنا من جمع البيانات والمعطيات وتحليلها تحليلها كمّيًا. وفي هذا السياق تضمّن الاستبيان 09 أسئلة مُوزّعين على ثلاثة فصول؛ حيث تدرّجت هذه الأسئلة من العامّ إلى الخاصّ، ومن البسيطة إلى الأكثر تعقيداً وذلك بهدف الإجابة عن التساؤلات التالية: ماهي تمثّلات المُربين لعملية التربية البيئية وتفعيلها داخل القسم التحضيري؟ ماهي الأنشطة التربوية التي يُوظّفها مُربي الأقسام التحضيرية في مجال التربية البيئية؟ ماهي المُعوقات التي تحول دون تطبيق عملية التربية البيئية داخل الأقسام التحضيرية؟ ماهي اقتراحات المُربين لتطبيق التربية البيئية داخل الأقسام التحضيرية؟

6. الجانب النظري للدراسة:

سنحاول في هذا الجزء التعرّض لأهم المفاهيم المكوّنة للدراسة الحالية:

1.6 مفهوم التربية البيئية:

بدأ الاهتمام بالدور الذي يمكن أن تلعبه التربية البيئية في حياة الإنسان وحماية البيئة وصيانتها بعد تزايد المشكلات البيئية نتيجة الممارسات السلوكية غير الواعية من قبل الإنسان، حيث تمّ وضع برنامج تعاوني لدعم التربية البيئية وتطويرها على المستوى الدولي بهدف تخطيط وتفعيل لبرامج التربية البيئية في جميع

الجوانب وعلى مختلف الأصعدة بعقد مؤتمرات واجتماعات دولية وإقليمية ومحلية، منها الاجتماع العالمي سنة 1970 الذي نظمته منظمة اليونسكو بالاشتراك مع الاتحاد العالمي للمحافظة على الطبيعة ومعهد فورستا، وفي هذا الاجتماع تم تعريف التربية البيئية بأنها "عملية إدراك القيم وتوضيح المفاهيم التي تهدف إلى تنمية المهارات اللازمة لفهم وتقدير العلاقات التي تربط بين الإنسان وثقافته وبيئته الطبيعية، وتعني التربية البيئية أيضا التمرس بعملية اتخاذ القرارات ووضع القانون للسلوك بشأن المسائل المتعلقة بنوعية البيئة." (العجمي ووهبي، 2003، ص 138-139) كما تُعرف التربية البيئية أيضا على أنها "عملية تربوية تهدف إلى تنمية وعي الإنسان بالبيئة والمشكلات المتعلقة بها، وتعمل على تزويده بالمعرفة والمهارات والاتجاهات وتحمل المسؤوليات الفردية والجماعية تجاه حلّ المشكلات المعاصرة والعمل على منهج ظهور مشكلات جديدة." (مطاوع، 2005، ص 14)

2.6 أهداف التربية البيئية:

تتجه أهداف التربية البيئية نحو أبعاد توعوية إرشادية تركز على خمسة أسس، وتتمثل في الوعي، المعرفة، المهارات، الاتجاهات والقيم، والمشاركة. فأما من جانب الوعي، تهدف التربية البيئية إلى اكساب الأفراد الوعي بجوانب البيئة والمشكلات المرتبطة بها. وبالنسبة إلى المعرفة، تسعى التربية البيئية إلى إتاحة الفرص التعليمية للأفراد والجماعات لاكتساب خبرات متنوعة قصد فهم البيئة ومشكلاتها. وفيما يتعلق بالمهارات، تُساعد التربية البيئية الإنسان على اكتساب مهارات التعرف على مشكلات البيئة وحلّها. أما من ناحية الاتجاهات والقيم، تعمل التربية البيئية على إكساب الأفراد والجماعات مجموعة من الاتجاهات والقيم للاهتمام بالبيئة وحمايتها وتحسينها. وأخيراً، على مستوى المشاركة، تُتيح التربية البيئية الفرصة للمشاركة النشطة في العمل على اتخاذ الإجراءات المناسبة لحلّ المشكلات البيئية الملحة. (خنفر وخنفر، 2016، ص 76)

7. التربية البيئية في مرحلة الطفولة المبكرة بين 5-6 سنوات:

1.7 مرحلة الطفولة المبكرة:

تُعتبر مرحلة الطفولة المبكرة من المراحل المهمة في حياة الطفل، إذ تتسم بأنها المرحلة الأكثر حساسية والتي تشهد على النشأة البدائية للطفل وتطوره تدريجياً على عديد المستويات، فهي "مرحلة تبدأ بنهاية العام الثاني من حياة الطفل، وتستمر حتى العام السادس وتُسمى عادة بمرحلة ما قبل المدرسة والتي تُعدّ من أهم المراحل التعليمية والتربوية لأنها مرحلة حاسمة في تشكيل أساسيات أبعاد نموه من النواحي العقلية والجسمية والانفعالية والاجتماعية." (العناني، 2001، ص 26).

2.7 القسم التحضيري في مرحلة الطفولة المبكرة:

1.2.7 تعريف القسم التحضيري:

إنّ للأسرة دور كبير في تربية الطفل في مرحلة أولى، إلّا أنّ هذا الطفل بحاجة دائمة إلى إثراء علاقته ببيئته عن طريق إلحاقه بمؤسسات الطفولة كالمحاضن ورياض الأطفال والأقسام التحضيرية، ذلك أنّ التدخل التربوي طوال مرحلة الطفولة المبكرة من شأنه أن يُسهم في نمو الطفل ونحت شخصيته المستقبلية في مختلف أبعادها. وضمّاناً لتحقيق ذلك بُعثت السنة التحضيرية وعمّمت تدريجياً باعتبارها تتوّج مرحلة التربية قبل المدرسية وتهيئ للالتحاق بالتعليم الابتدائي. ويستقبل القسم التحضيري الأطفال المتراوح أعمارهم بين 5-6 سنوات في فضاء يختلف عن غيره من حيث تجهيزاته ووسائله البيداغوجية، وتساعد هذه التجربة على اكتشاف الطفل لذاته والوعي بإمكاناته وهيكله شخصيته بهدف تحقيق استقلالته بصفة تدريجية. وبالتالي فإنّ للتربية في هذه المرحلة مهمة ثنائية الأبعاد تتمثل في المساهمة في تيسير النمو الشامل للطفل وذلك بتحفيزه على استثمار امكاناته وقدراته من ناحية وهيئته لمرحلة المدرسة من ناحية أخرى. (وزارة التربية التونسية، 2021، ص 06).

2.2.7 التربية البيئية بالسنة التحضيرية:

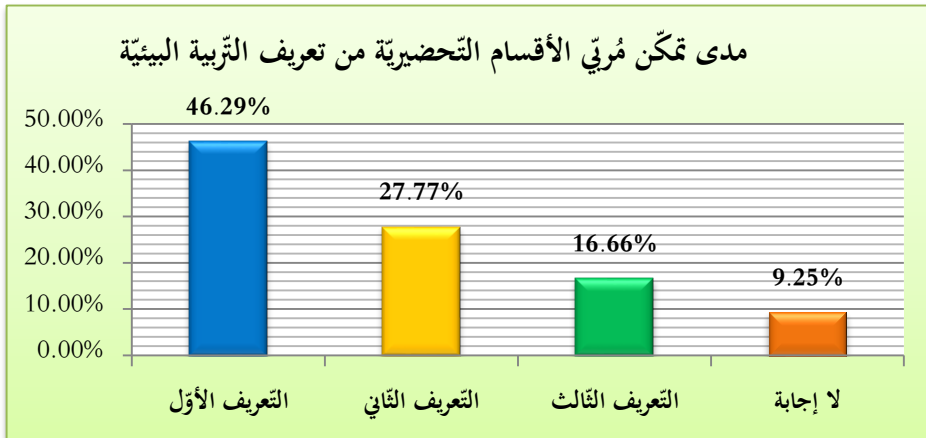
تُعدّ مرحلة الطفولة المبكرة من أهم المراحل العمرية التي يمرّ بها الإنسان، فهي مرحلة خصبة تُسهم بشكل فعال في التأسيس والبناء والتعلّم، حيث يسهّل فيها زرع القيم والمبادئ والاتجاهات. لذلك تتّجه التربية البيئية بالأساس إلى زيادة معرفة الأفراد ووعيهم بالمشكلات المتعلقة بالبيئة والتحديات المرتبطة بها.

ذلك أنّ العناية بالبيئة من المسائل الحياتية التي لا بدّ أن يتربى الطفل منذ بداية مراحل تعلّمه على الوعي بها وبأهمية المحيط وكيفية المحافظة عليه. وفي هذا السياق يلعب القسم التحضيري دورا محوريا يمثّل في دعم ميولات الطفل الطبيعية وشغفه الدائم باكتشاف محيطه الذي يعيش فيه من خلال استثمار ميزة حبّ الاطلاع لديه. والتربية البيئية في السنة التحضيرية تدرج ضمن مختلف الأنشطة التربوية ذات العلاقة بها. فهي نشاط مشترك متّصل بالعديد من الكفايات المستهدفة في هذه المرحلة. (المراجع السابق، ص 29)

8. الجانب الميداني للدراسة: عرض نتائج الدراسة وتفسيرها

1.8 عرض نتائج الفصل الأول من الاستبيان: تصورات المربين لعملية التربية البيئية في القسم التحضيري ومدى تأثيراتها على ممارساتهم التربوية

يُعَدُّ البحث في تصورات المربين لعملية التربية البيئية في القسم التحضيري من أساسيات هذه الدراسة وذلك لفهم العلاقة بين التمثّل الواضح لهذه العملية ومدى تأثيره في ممارساتهم التربوية في هذا المجال. فكان منطلقنا في مرحلة أولى الوقوف عند تصورات أفراد عيّنة البحث حول المفهوم العام للتربية البيئية بُغية تجميعها وتصنيفها ومن ثمة دراستها. وهذا الرّسم البياني المائل أمامنا يعرّض إجابات المربين في هذا الإطار:



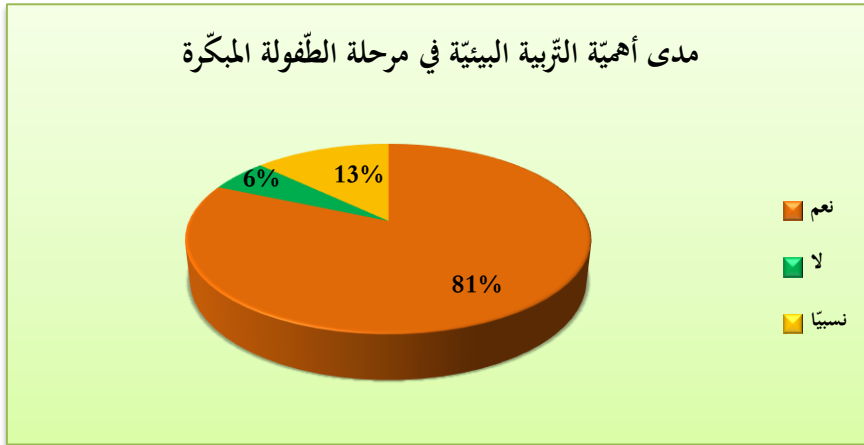
رسم توضيحي عدد 01: مدى تمكّن مُربيّ الأقسام التّحضيريّة من تعريف التّربية البيئية

* التعريف الأوّل: عمليّة تربويّة تهدف إلى تنمية الوعي البيئي لدى الطّفل.

* التعريف الثّاني: أنشطة تعدّل سلوك الطّفل تجاه البيئة.

* التعريف الثّالث: عمليّة تعلّم تهدف إلى تعرّف الطّفل إلى عناصر البيئة والعلاقة بينهما.

إنّ قراءة هذا الرّسم تُبيّن لنا أنّ أعلى نسبة تعريف كانت من نصيب التعريف الأوّل، حيث قُدّرت ب 46.29%، وهي نسبة هائلة حيث تشترك فيها 1/2 عيّنة الدّراسة تقريباً، كما أجمع 27.77% من المربيّين على التعريف الثّاني، أمّا التعريف الثّالث فقد حُضي بنسبة 16.66%، في حين نسبة ضئيلة لم تتمكّن من تقديم تعريف حيث قُدّرت ب 9.25%. وفي الأثناء قمنا باستطلاع آراء أفراد العيّنة حول أهميّة إدراج عملية التّربية البيئية في مرحلة الطفولة المبكّرة وتحديدًا في القسم التّحضيريّ. ويمكن التّعرف على هذه الأهميّة من خلال الرّسم البياني التّالي:



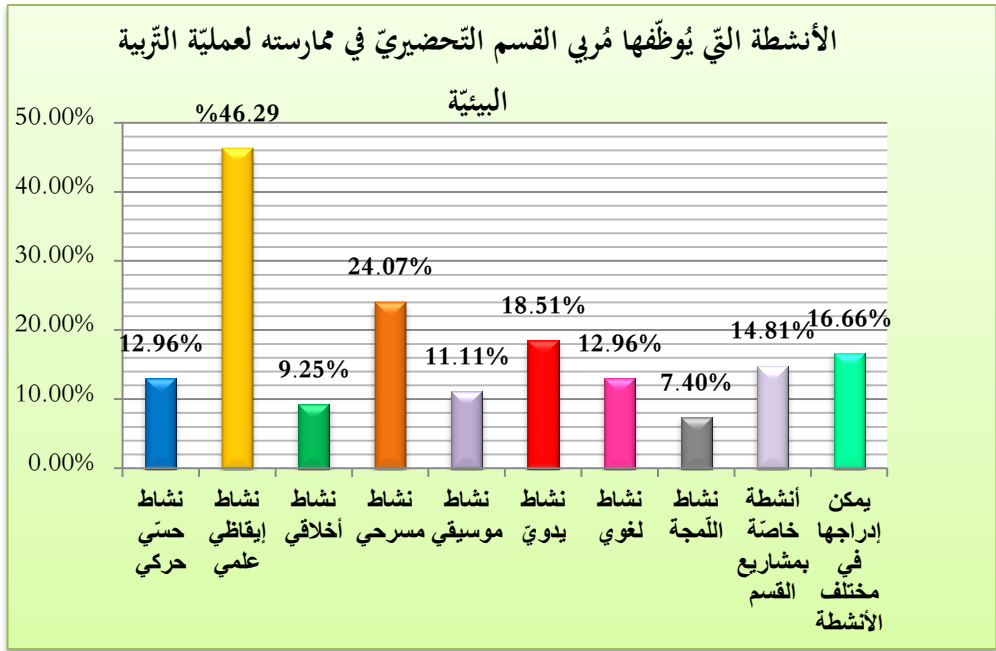
رسم توضيحي عدد 02: مدى أهميّة التّربية البيئية في مرحلة الطفولة المبكّرة

بعد رصد إجابات مُربيّ الأقسام التّحضيرية حول أهميّة التّربية البيئية في مرحلة الطفولة المبكّرة، تبيّن لنا أنّ هذه التّربية تكتسب أهميّة بالغة في هذه المرحلة بنسبة 81% إذ اعتُبرت نسبة هائلة حيث تضمّ أكثر من نصف العدد الجملي للإجابات. فأغلبية أفراد العيّنة صرّحوا بأنّ أهميّة التّربية البيئية تكمن في

مرحلة الطفولة المبكرة باعتبارها مرحلة عمرية فاصلة ومهمّة في حياة الطّفل لأنّ اكتسابه للوعي البيئي والمحافظة على المحيط منذ مرحلة مبكرة يُسهم في تكوينه كفرد واع ومسؤول في المستقبل. بينما هناك عيّنة من مربّي الأقسام التحضيرية لم يتوافقوا كُلياً مع اعتبار أنّ عملية التربية البيئية مهمّة في هذه المرحلة حيث حضيت بنسبة متوسطة 13%، ويعود ذلك لأسباب تمثلت في؛ أنّه من المستحسن أن تُدرّس التربية البيئية في الدّرجات الثانية والثالثة أفضل من أن تُدرّس في مرحلة الطفولة المبكرة نظراً لصغر سنّ الأطفال. أمّا بقية المربّين الذين أجابوا بـ "لا" تحصّلوا على أقلّ نسبة أي ما يُعادل 6 % والدّافع الأساسي حسب ما أفروا به هو أنّ قدرات الطّفل العقلية والجسدية في مثل هذه المرحلة العمرية لا تتناسب مع الأنشطة التي سيمارسها خلال تربيته على البيئة.

2.8 عرض نتائج الفصل الثاني من الاستبيان: تفاعلات مربّي السّنة التحضيرية في مجال التربية البيئية

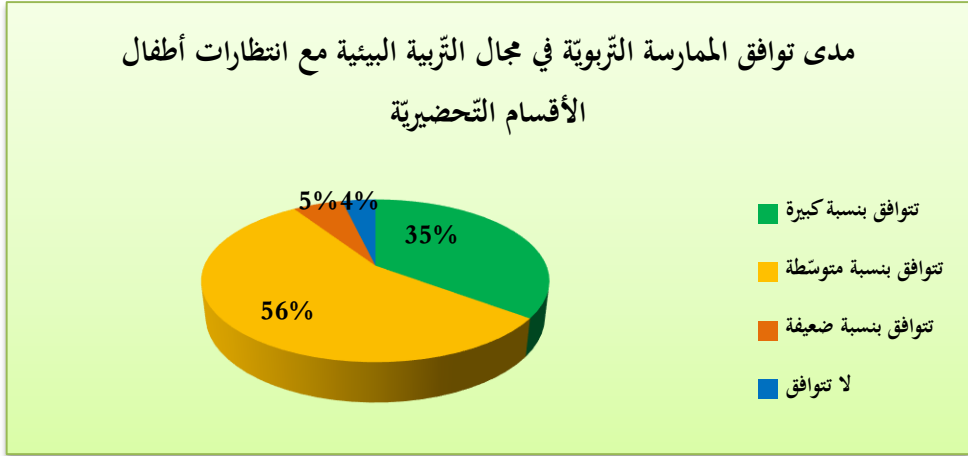
نحاول من خلال هذا الفصل من البحث الإلمام بواقع الممارسة التربوية للمربّين في مجال التربية البيئية وما تحتاجه هذه الممارسة من وسائل وآليات تساهم في تشكيلها وفق أهداف تتحقّق عبر مراحل. وفي هذا الصّدد سنحاول الكشف عن أهمّ الأنشطة التربوية التي يُمكن توظيفها في هذه العملية حسب ما جاء من خلال دراسة آراء مربّي أفراد العيّنة. وهذا ما يُبيّنه الرّسم التّوضيحي التّالي:



رسم توضيحي عدد 03: الأنشطة التي يُوظّفها مُربي القسم التحضيري في ممارسته لعملية التربية البيئية

بعد تجميع المعطيات الواردة في الاستبيان حول الأنشطة التي يُوظّفها مُربي الأقسام التحضيرية في ممارستهم لعملية التربية البيئية، تحصّلنا على 94 إجابة. فتبيّن لنا أنّ هذا العدد قد فاق عدد أفراد العينة الذين بلغ عددهم 54 مُربي، ويعود هذا التفاوت إلى اختيار المربين لأكثر من نشاط. لكن الملاحظ في هذا الرّسم البياني أنّ النشاط الإيقاظي العلمي ظلّ في الصّدارة بنسبة بلغت 46.29% ليأتي بعده النشاط المسرحي والذي احتلّ المرتبة الثانية بنسبة قدّرت بـ 24.07%. أمّا النشاط اليدوي فقد حضي بنسبة قدّرت بـ 18.51%، بينما هناك مجموعة من المربين أجمعوا على أنّه يمكن إدراج عملية التربية البيئية في مختلف الأنشطة التي يقومون بها داخل القسم وقد أحرزت هذه الإجابة 16.66%. لننتقل إلى الأنشطة الحسّية الحركية والأنشطة اللغوية حيث حضيها بنفس النسبة المئوية والتي قدّرت بـ 12.96%. وهناك من أفراد العينة كذلك الذي اختار النشاط الموسيقي في تفعيله لعملية التربية البيئية لكن كان ذلك بنسبة ضعيفة قدّرت بـ 11.11%، ليأتي نشاط اللّمْجة في المرتبة الأخيرة حيث حضي بنسبة ضعيفة جدّاً بلغت 7.40%. ولعلّ السّؤال المطروح في هذا الإطار يتعلّق بمدى ملائمة الممارسة التربوية في مجال التربية

البيئية مع انتظارات طفل القسم التحضيري. وهذا ما يمكن توضيحه انطلاقاً من دراسة آراء المربين وإجاباتهم حسب ما يُبينه الرّسم التّالي:

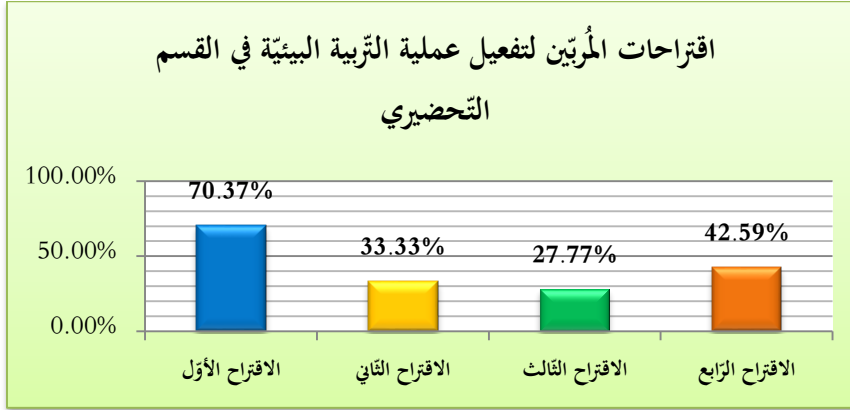


رسم توضيحي عدد 04: مدى توافق الممارسة التربوية في مجال التربية البيئية مع انتظارات أطفال الأقسام التحضيرية

في البحث حول مدى توافق الممارسة التربوية في مجال البيئة مع انتظارات أطفال الأقسام التحضيرية، تبين لنا أنّ أكبر نسبة في صفّ المربين الذين أجابوا بأنّ هذه الممارسة تتوافق بنسبة متوسطة حيث بلغت 56%، وتليها نسبة المربين الذين أقرّوا بأنّها تتوافق بنسبة كبيرة لتصل إلى 35%، ثمّ نجد 4% منهم يرون أنّها تتوافق بنسبة ضعيفة. أمّا النسبة الأقل فكانت للمربين الذين يرون أنّ الممارسة التربوية في مجال البيئة لا تتوافق مع انتظارات أطفال الأقسام التحضيرية، والتي قدّرت ب 3%. فمن خلال هذه النتائج نستنتج أنّ أغلب المربين يتفقون على أنّ الممارسة التربوية في مجال التربية على البيئة تتوافق مع انتظارات أطفال الأقسام التحضيرية بنسبة متوسطة.

3.8 عرض نتائج الفصل الثالث من الاستبيان: تطلعات المربين في مجال التربية البيئية وتفعيلها في مرحلة ما قبل المدرسة

وبما أنّ المرّي هو مُكوّن من مُكوّنات العملية التّربوية ومن دونه تصبح كلّ الجهود والطّرق في تحسين جودة التّربية والتّعليم مجرّد أفكار وتنظير بعيدة كلّ البعد عن الممارسة التّربويّة الفعلية فإنّنا اخترنا تسليط الضّوء على مُقترحات المرّين أفراد العيّنة حول تفعيل عملية التّربية البيئية في القسم التّحضيرّي بما يستجيب لحاجة الطّفل ومُتطلّبات نموّه في هذه المرحلة. وقد قُفّنا بدراسة هذه المقترحات وتبويبها حسب ما يُبيّنه الرّسم البياني عدد 08:



رسم توضيحي عدد 05: اقتراحات المرّين لتفعيل عملية التّربية البيئية في القسم التّحضيرّي

* الاقتراح الأوّل: إدراج التّربية البيئية في المنهاج.

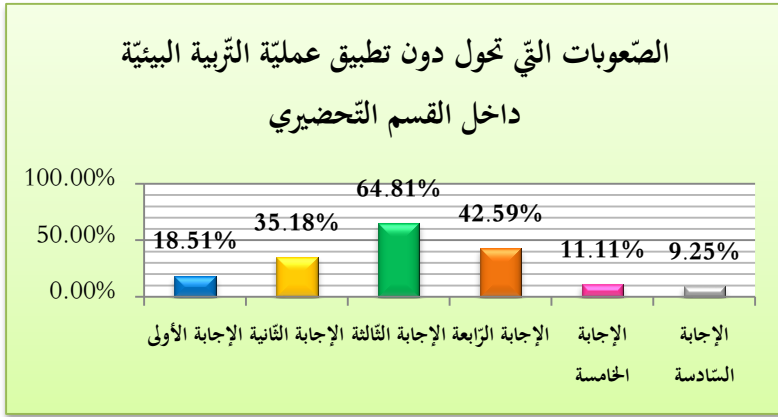
* الاقتراح الثّاني: تُصبح التّربية البيئية نشاط فعليّ قارّ (نشاط بيئي).

* الاقتراح الثّالث: تشريك جميع الأطراف (مدرسة، وليّ، جمعيات).

* الاقتراح الرّابع: وعي المرّي بضرورة إدراج التّربية البيئية.

فمن خلال ما يُعرضه الرّسم البياني، تبين لنا أنّ من بين الاقتراحات المقدّمة لتفعيل التّربية في القسم التّحضيرّي، الاقتراح الأوّل الذي احتلّ المرتبة الأولى بنسبة قُدّرت ب 70.37%. وفي المرتبة الثّانية نجد الاقتراح الرّابع، حيث بلغت نسبته 42.59%، ويليهما الاقتراح الثّاني بنسبة قُدّرت ب 37.03%. في حين تحصّل الاقتراح الثّالث على نسبة 27.77%. ومن خلال هذه التّائج يمكننا أن نستنتج أنّ ما يُقارب $\frac{3}{4}$ من مرّبي الأقسام التّحضيريّة يطمحون في إدراج التّربية البيئية في المنهاج وذلك لتوجيههم من

خلال ضبط الأهداف والمحتويات، ممّا يساعدهم على تطبيقها ضمن الأنشطة التربوية. كما يعتبرون أنّ وعي المربين بضرورة إدراجها له بالغ الأهمية في تفعيلها، حيث يُعدّ المربيّ الركيزة الأساسية لتفعيل عملية التربية البيئية في القسم التحضيري، ووعيه بضرورة إدراجها، هو القاعدة الأولى لتحقيق الأهداف المنشودة. في حين أنّه لا يمكن أن نتغاضى عن دور الأطراف الأخرى، فإنجاح تفعيل التربية البيئية مرتبط أساساً بدور الولي، لأنّ تنمية الوعي البيئي وتعديل سلوكيات الطفل لا تقتصر على الأنشطة التربوية المفعلة داخل القسم فقط، وإنّما هي عملية مستمرة في الزمان والمكان. لكن، ورغم الجهود المبذولة لتفعيل عملية التربية البيئية في القسم التحضيري، إلّا أنّ المربيّ يواجه مجموعة من المعوقات التي تحول دون تطبيقها بالطريقة الجيدة، لذلك قمنا بدراسة هذه الصعوبات بعد أن حدّدها أفراد العينة. ومن خلال الرسم التوضيحي التالي نعرض أهمّ النتائج التي توصّلنا إليها:



رسم توضيحي عدد 06: الصعوبات التي تحول دون تطبيق عملية التربية البيئية داخل القسم التحضيري

- * الإجابة الأولى: صعوبة في التطبيق والممارسة نتيجة غياب التكوين في مجال التربية البيئية.
- * الإجابة الثانية: ضيق الفضاء واكتظاظ القسم.
- * الإجابة الثالثة: صعوبة توفير المستلزمات المادّية المُمثّلة في الوسائل والمُعينات البيداغوجية.

* الإجابة الرابعة: غياب برنامج رسمي في مجال التربية البيئية.

* الإجابة الخامسة: ضيق الوقت.

* الإجابة السادسة: عدم وجود صعوبات.

إثر رصد إجابات المرتين حول الصعوبات التي تحول دون تطبيق عملية التربية البيئية في القسم التحضيري، تحصيلنا على 98 إجابة، وهذا العدد يفوق عدد مُرَبِّي عينة دراستنا الذي يتمثل في 54 مُرَبِّي تحضير، ويعود هذا التباين إلى تقديم المرتين لأكثر من إجابة. حيث تبين لنا من خلال هذا الرسم التوضيحي أنّ الإجابة الثالثة احتلت المرتبة الأولى بنسبة قُدّرت ب 64.81%. وتليها في المرتبة الثانية، الإجابة الرابعة التي بلغت نسبتها 42.59%، كما احتلت الإجابة الثانية المرتبة الثالثة بنسبة قُدّرت ب 35.18%، ثمّ تأتي بعدها الإجابة الأولى بنسبة 18.51%. وقد بلغت الإجابة الخامسة نسبة 11.11%. أمّا الإجابة السادسة فقد تحصّلت على أقل نسبة قُدّرت ب 9.25%. ومن خلال هذه النتائج نلاحظ أنّ أغلب المرتين تعرّضوا إلى مُعِيقَات أثناء تفعيل عملية التربية البيئية في القسم التحضيري فأكثر من 1/2 منهم أجمعوا على أنّ الصعوبة تكمن في عدم توفر الإمكانيات المادية المتمثلة في المعينات البيداغوجية خاصّة مع ضيق الفضاء الذي لا يتناسب مع أغلب أنواع الأنشطة البيئية، كما يعتبر المرتون أنّ غياب برنامج رسمي يوجيه هذه العملية يمثّل صعوبة في التطبيق نظرا لعدم قدرة المربي على ضبط الأهداف والمحتويات اللازمة، خاصّة في ظلّ غياب التّكوين في هذا المجال. وبالإضافة إلى ذلك يعتبر المرتون أنّ الوقت يمثّل حاجزا أمام تطبيق بعض الأنشطة التربوية التي تهتمّ بالبيئة، كما أنّ اكتظاظ القسم نظرا لكثافة العدد الذي يولّد الفوضى والضجيج يُعتبر من أبرز الصّعوبات التي يُواجهها المربي، في حين أنّ نسبة ضئيلة من المرتين يرون أنّه يمكن تحطّي كلّ الصّعوبات من خلال استغلال أبسط الوسائل والطرق والأساليب المتاحة لخلق أجواء مناسبة لإنجاح تطبيق عملية التربية البيئية في القسم التحضيري.

8. الاستنتاجات العامة للدراسة:

على ضوء ما توصّلت إليه الدراسة الحالية حول التربية البيئية في مرحلة ما قبل المدرسة وتفعيلاتها من خلال دراسة لتصوّرات مربّي الأقسام التحضيرية، يمكن أن نخلص إلى استنتاجات عامّة وحقائق علمية موضوعية من الواقع المدرّس، تتمثّل في:

- ✓ للقسم التحضيري دور هامّ في تربية الطّفل وتنشئته على القيم والاتّجاهات السليمة في مجال التربية البيئية باعتباره فضاء لتهيئة الطّفل للحياة الاجتماعية وإعداده للتفاعل مع البيئة.
- ✓ تصوّرات مربّي الأقسام التحضيرية لعملية التربية البيئية ووعيهم بأهميتها في مرحلة الطّفولة المبكرة تُؤثّر بالضرورة على ممارساتهم في هذا المجال.
- ✓ تنوع الأنشطة التربوية التي تهتمّ بالتربية البيئية يُسهم في إثارة اهتمام الطّفل وجذب انتباهه قصد تعديل سلوكه وتبنيه لمواقف إيجابية تجاه البيئة.
- ✓ حسب مربّي الأقسام التحضيرية، يُواجه تطبيق عملية التربية البيئية على أرض الواقع العديد من الصّعوبات.

9. خاتمة:

بدأ الاهتمام المتزايد بموضوع التربية البيئية والوعي بأهميتها كركيزة أساسية لتربية الجيل الناشئ، بعد ظهور العديد من المشكلات البيئية. وهذا ما يُبيّن أنّ سنّ القوانين والتشريعات وحدها لا يمكن أن يُؤدّي إلى ضمان فهم البيئة وحمايتها. ومن هنا يبدأ دور العنصر التربوي في تعزيز سلوك الأفراد ونشر الوعي البيئي. وقد تلعب مؤسسات التربية ما قبل المدرسية دورًا بارزًا في عملية التربية البيئية باعتبارها من بين أبرز المؤسسات التي تهتمّ بتنشئة الطّفل وتربيته على مختلف القيم والسلوكيات الايجابية. ويُعدّ القسم التحضيري الملحق بالمدارس الابتدائية التونسية منذ إحداثه مشغلاً من مشاغل التّهوض بقطاع الطّفولة المبكرة وإعداد الطّفل لمرحلة التّمدّس. ويعتبر مربّي القسم التحضيري طرفاً أساسياً في هذه العملية وشريكاً فعّالاً في تربية الطّفل على البيئة والمحيط وكيفية المحافظة عليه من خلال خلق طفل واع بدوره في حماية بيئته، قادراً على إيجاد حلول للمشكلات التي تعترضه.

وفي هذا السياق اهتمّ موضوع دراستنا الحالي بالكشف عن تصوّرات مُربيّ الأقسام التّحضيرية حول عملية التربية البيئية في مرحلة ما قبل المدرسة وتفعيلاتها من خلال الممارسة التربوية. حيث سعينا من خلال تطبيق الاستبيان إلى التّعرّف على الأنشطة الموظفة في هذه العملية. بالإضافة إلى تسليط الضوء حول تطلّعات المربين في هذا المجال من خلال اقتراحات لتفعيل هذه العملية في فضاء القسم التّحضيرية وأبرز الصّعوبات التي قد تواجهها وتحوّل في نظرهم دون تطبيقها على أرض الواقع. وعلى ضوء ما توصّلت إليه هذه الدراسة من نتائج، فإننا نُقرُّ بأنّ تفعيل التربية البيئية في فضاءات الأقسام التّحضيرية لا يزال ضعيفاً رغم وعي المربين بأهميتها في مرحلة الطفولة المبكرة (5-6 سنوات). وبناءً عليه فإنّ تفعيل هذه العملية داخل فضاء القسم التّحضيرية على تكوين المربين وتوفير الإمكانيات والوسائل البيداغوجية اللازمة.

10. قائمة المراجع:

- بوحوش عمار وآخرون، (2019)، منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية، المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا.
- الأسود الزّهرة، (2019)، العينات في البحث العلمي: إجراءات واعتبارات، مجلة تنوير للبحوث الانسانية والاجتماعية الجزائر، العدد 12، الصفحات من 262-279.
- الجرجاوي زياد بن علي بن محمود، (2010)، المنهجية التربوية لبناء الاستبيان، مطبعة أبناء الجراح، فلسطين.
- وهي صالح محمود والعجمي ابتسام درويش، (2003)، التربية البيئية وآفاقها، دار الفكر، سوريا.
- مطاوع إبراهيم عصمت، (2005)، التربية البيئية، الدار العالمية للنشر والتوزيع، الأهرام مصر.
- خنفر أسماء راضي وخنفر عايد راضي، (2016)، التربية البيئية والوعي البيئي، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان.

- العناني حنان عبد الحميد، (2001)، برامج تربية الطفل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان (الأردن).
- وزارة التربية التونسية، (2021)، منهاج السنة التحضيرية، المركز الوطني البيداغوجي، تونس.